



# أَيَّامُ الْعَرَبِ

يَنْبُوعٌ مُتَدَفِّقٌ مِنْ يَنَابِيعِ الْأَدَبِ وَنَوْعٌ طَرِيفٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَصَصِ

أَيَّامُ الْعَرَبِ أَحَدُ الْمِصْطَلَحَاتِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِالْحُرُوبِ وَالصَّرَاعَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَدُورُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، كَمَا أَنَّهَا الْوَقَائِعُ الَّتِي تَنَاوَلَهَا الْإِخْبَارِيُّونَ وَالْعَامَّةُ مِنْ نَاحِيَةِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْمَلَا حِمِّ وَالْبُطُولَاتِ وَالنَّوَاحِي الْأَدَبِيَّةِ مِنْ شِعْرٍ وَنَثْرٍ أَكْثَرَ مِنْ كَوْنِهَا وَثَائِقَ عَسْكَرِيَّةٍ.

وَمِنْ خِلَالِ هَذَا الْمِصْطَلَحِ تُسَرَّدُ مَوَاقِعُ وَمَعَارِكُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُصَنَّفَةً حَسَبَ أَطْرَافِهَا، كَمَا تُعَدُّ أَيَّامُ الْعَرَبِ مَصْدَرًا أَسَاسِيًّا مِنْ مَصَادِرِ التَّارِيخِ، فَضْلًا عَنْ كَوْنِهَا يَنْبُوعًا مُتَدَفِّقًا مِنْ يَنَابِيعِ الْأَدَبِ، وَنَوْعًا طَرِيفًا مِنْ أَنْوَاعِ الْقَصَصِ بِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ حَوَادِثٍ وَأَخْبَارٍ، وَبِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ نَثْرِ وَشِعْرِ، وَمَا قِيلَ فِيهَا مِنْ مَأْثُورِ الْحُكْمِ وَبَارِعِ الْحَيْلِ، وَمُصْطَفَى الْقَوْلِ وَرَائِعِ الْكَلَامِ. فَهِيَ تُوضِّحُ بَعْضَ

الَّذِي كَانَ قَائِمًا بَيْنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ عِلَاقَاتُ الْعَرَبِ بِالْعَرَبِ أَوْ بغيرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ كَالْفُرسِ وَالرُّومِ. وَأَيَّامُ الْعَرَبِ فِي أُسْلُوبِهَا الْقَصَصِيَّ وَبَيَانِهَا الْفَنِّيَّ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ لِأَحْوَالِ الْعَرَبِ وَعَادَاتِهِمْ وَشَأْنِهِمْ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ، وَالاجْتِمَاعِ وَالْفُرْقَةِ، وَالْفِدَاءِ وَالْأَسْرِ.

وَمِنْ أَهَمِّ خِصَائِصِ أَيَّامِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تُظْهِرُ فِضَائِلَ الْعَرَبِ وَشِيمَتِهِمْ، كَالدَّفَاعِ عَنِ النِّسَاءِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالانْتِصَارَ لِلْعَشِيرَةِ، وَحِمَايَةَ الْجَارِ وَالصَّبْرَ فِي الْقِتَالِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُعَدُّ مَعِينًا تَرْبُويًا تَتَوَارَثُ الْأَجْيَالُ مِنْ خِلَالِهِ أَخْلَاقَ الْعَرَبِ، وَتَتَعَرَّفُ إِلَى خِصَالِهِمُ الْحَمِيدَةِ الَّتِي تُقَدِّمُ فِي صُورَةٍ تُحِبُّهَا إِلَى النَّفْسِ وَتَدْعُو إِلَى اتِّبَاعِهَا وَالتَّمَسُّكِ بِهَا.

وَنَظَرًا لِأَهْمِيَّةِ أَيَّامِ الْعَرَبِ فَقَدْ اِهْتَمَّتْ دِرَاسَاتٌ عِدَّةٌ بِهَا، وَأَفْرَدَ لَهَا

المؤلفون كتبًا جمعت شتيتها، وسعوا إلى التأليف بين رواياتها المختلفة، ورسموا معالمها وحدودها، وذلك من خلال الضبط والشرح واختيار الروايات الصحيحة التي يكمل بعضها بعضًا، مع الإشارة إلى غيرها من الروايات التي قد تتضمن بعض المبالغات، أو التي قد تطوي على عدم موضوعية في العرض.

وَمِنْ أَهَمِّ مَا يَتَنَاوَلُهُ الْحَدِيثُ عَنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ الْأَسْوَاقُ وَالتَّجَارَةُ الرَّائِجَةُ بَيْنَ الْعَرَبِ، وَأَحْوَالُ التَّجَارِ فِي الْحِلِّ وَالتَّرْحَالِ، وَإِقَامَةُ الْأَسْوَاقِ وَانْعِقَادُ الْمَوَاسِمِ، وَتَحَرُّكُ الْقَوَافِلِ وَخُطُوطُ سَيْرِهَا وَمَحَطَّاتِهَا وَمَا كَانَ يَعْضُرُ لَهَا فِي الطَّرِيقِ، وَالبَضَائِعُ الَّتِي تُجَلَّبُ وَمِنْ أَيْنَ تُجَلَّبُ. كَمَا تَتَنَاوَلُ ذِكْرَ أَشْهُرِ تِجَارِ الْعَرَبِ، وَلَا يَخْلُو ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِ تَقَالِيدِ الْعَرَبِ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ.

وَأَهَمُّ مَا يَدُورُ حَوْلَهُ الْحَدِيثُ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ الْحُرُوبُ الَّتِي اشْتَهَرَتْ بَيْنَهُمْ، وَمَا دَارَ فِيهَا مِنْ سَبِيٍّ وَسَلْبٍ وَقَتْلِ

وَنَارٍ وَكَرٍّ وَفَرٍّ وَصُلْحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَمِنْ أَشْهُرِ حُرُوبِهِمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ حَرْبُ الْفِجَارِ، وَحَرْبُ الْبَسُوسِ، وَحَرْبُ دَاحِسَ وَالغُبَرَاءِ، وَاسْتِقْلَالُ عَرَبِ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ عَنِ الْيَمَنِ وَهُوَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي اشْتَهَرَ بِيَوْمِ خَزَازٍ. وَجَمِيعُهَا فِي الْغَالِبِ عِبَارَةٌ عَنْ وَقَائِعِ حَرْبِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا مِنَ الْقَوَاعِدِ مَا يَجْرِي عَلَى الْحُرُوبِ عَادَةً، وَمِنْ حَقِّ الْغَالِبِ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَسْلُبَ الْمَغْلُوبَ.

وَقَدْ رَصَدَ الْبَاحِثُونَ فِي ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْمِغَالِطَاتِ وَالْمِبَالِغَاتِ الَّتِي تَحْتَاجُ كَثِيرًا مِنَ التَّدْقِيقِ وَالتَّحْقِيقِ، خَاصَّةً إِذَا مَا أَدْرَكْنَا أَنَّ وَقَائِعَ النَّزَاعِ الَّتِي

سُمِّيتْ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ لَمْ تُكُنْ فِي مَجْمَلِهَا حُرُوبًا بِالْمَعْنَى الْكَامِلِ كَمَا يَتَصَوَّرُ بَعْضُهُمْ، وَإِنَّمَا كَانَ كَثِيرٌ مِنْهَا لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ مَنَاوِشَاتٍ يَخْرُجُونَ إِلَيْهَا فَيَتَرَامُونَ بِالْحِجَارَةِ وَيَنْضَارِبُونَ بِالْعِصِيِّ

وَالْأَخْشَابِ، وَهَذَا لَا يَنْفِي أَنَّهُ كَانَتْ مِنْهَا مَعَارِكُ حَرْبِيَّةٌ بِمَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةِ.

## أَيَّامُ الْعَرَبِ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ لِأَحْوَالِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ وَشَأْنِهِمْ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ وَالْفِدَاءِ وَالْأَسْرِ